

التبيان في تفسير القرآن

(515) هذا اخبار من اﷻ تعالى عن ما قال قوم موسى لموسى بأنا اودينا من قبل أن تأتينا بالرسالة. والاذى ضرر لا يبلغ بصاحبه ان يأتي على نفسه، تقول: آذاه يؤذيه اذى وتأذى به تأذيا، ومثله آلمه يؤلمه ايلاما وتألم به تألما. والاذى الذي كان بهم قيل: هو استعباد فرعون اياهم وقتل ابنائهم واستحياء نسائهم للاستخدام. والذي كان بعد مجئ موسى الوعيد لهم بتجديد ذلك العذاب من فرعون والتوعيد عليه، وكان هذا على سبيل الاستبطاء منهم لما وعدهم فجدد الوعد لهم وحققه، وقال الحسن: كان يأخذ منهم الجزية. قوله " قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم " قال سيبويه: لعل وعسى طمع واشفاق، وقال الحسن (عسى) من اﷻ واجبة، وبه قال الزجاج. وقال ابو علي الفارسي (عسى) ههنا يقين. وقوله " ويستخلفكم في الارض " قال أبو علي: استخلفوا في مصر بعد موت موسى (ع) في التيه. ثم فتح اﷻ لهم بيت المقدس مع يوشع بن نون. ثم فتح اﷻ لهم مصر وغيرها في زمن داود وسليمان، فملكوها في ذلك الزمان على ما وعدوا به من الاستخلاف. وقوله تعالى " فينظروا كيف تعملون " قيل: ان معنى ينظر - ههنا - يعلم، وقيل يرى وكلامهما مجاز لان النظر هو الطلب لما يدرك وهذا لا يجوز عليه تعالى، ولكنه جاء على قوله " ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين " (1) وفائدة الاية تسلية موسى (ع) لقومه بما وعدهم عن اﷻ من اهلاك فرعون وقومه وجعل قومه بدلا منهم ليعملوا بطاعته. قوله تعالى: ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات

_____ (1) سورة 47 محمد آية 31.